من بلاغة النظم البَدِيعِيّ

في حِكم ابن عطاء اللّه السَّكَنْدَرِيّ

ازدواج السجع والموازنة بالطباق

في أساليب المقابلة والإجمال والتفصيل والعكس والتبديل

إعداد

د/ محمود السيد محمد أبو شلبي

مدرس البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالمنصورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، منَّ على من شاء من عباده بالحكمة فقال: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ وصلاة وسلاماً على أشرف الأنبياء ، وأحكم الحكماء محمد ، أشرف الخلق وإمام الأتقياء ، وبعد .

فهذه نظرة أطلت على حكم ابن عطاء من الوجهة البلاغية المفقودة في شروح السابقين واللاحقين من العلماء ، والتي دعتني لهذا السبب أن أنظر متأملاً في طريقة بنائها كحكمة تصوغ أشرف المعاني الروحية في علاقة العبَّاد بخالقهم ، كما تصوغ الدواء لكل داء نفسي حصل للعبَّاد أثناء العبودية .

وبعد النظر والتأمل وجدتها جميعا عبارة عن نظم بديعي خالص ، وبطريقة مكثفة تزدحم فيها الأساليب البديعية ، وتدخل في بعضها ، بل ويتم إنشاء البعض منها على بعضها الآخر في صورة من العقد الجيد والحبك المتين ، الذي تتآذر فيه عناصر البناء ، وقد وجدت من الخصوصيات ظاهرة ازدواج السجع أو الموازنة مع الطباق واردا في سياق المقابلة التي وردت هي الأخرى في سياق اللف والنشر أو العكس والتبديل في صورة يتلاحم فيها عناصر البديع في نظم محكم ، فالبديع هو الغالب المسيطر في صياغة أساليبها ، ولذلك أعتقد أن الدراسة التي تجدي بلاغيا يجب أن تكون من هذه الوجهة البديعية لهذه الحكم، كما أعتقد أن سهم الدراسة قد أصاب هدفه .

إنني أقرر أن أي دراسة بلاغية للحكم العطائية لن تجدي ولن تفيد إذا كان التناول من غير هذا الجانب البديعي ، لأنها عبارة عن تلاحم بديعي مكثف في نظمها وأدائها ، وقد وجدت لابن عطاء صورا شبيهة من القرآن تحمل نفس الطريقة في تلاحم الصور البديعية ، وكأنه تأسى بها وهي كثيرة في

القرآن ، لكنني اخترت الآية رقم (٩ ، ١) من سورة الرعد وقمت باستخراج المحسنات البديعية التي تعانقت وتزاحمت فيها ، وازدوجت ، كدستور ونبراس لكل الحكم العطائية في أدائها واعتمادها على البديع المتلاحم، كما في الآية ، وقد قمت بتقسيم البحث في مبحثين :

أولهما : يختص بازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة واللف والنشر والعكس والتبديل .

وثانيهما : يختص بازدواج الموازنة بالطباق في سياق المقابلة والعكس والتبديل .

وقد تناولت الدراسة عناصر مختلفة من تلك الأساليب وضعت لها عناوين تندرج في ظل كل عنوان من المبحثين السابقين ، ولا تخرج عما تفيده عناوينهما ، وقد أدرجت الآية الكريمة بعد أن استظهرت ما تشتمل عليه من بديع في سياق الحديث عن الحكمة الأولى لأبين أن البديع وإن تزاحم وكَثُر في العبارة لن يكون أمارة من أمارات التكلف والقسر والصنعة المستكرهة في حكم ابن عطاء بدليل ما يوجد من تلك الطريقة في القرآن وهي سلسة عذبة حُلوة ، فالأمر يرجع إلى حُسن الأداء وطريقته في الإدلاء ، والآية أعددتها دستوراً ونبراساً لكل الحكم العطائية التي أوردتها بعد الحكمة الأولى ، وهي تحمل نفس الطريقة الأسلوبية .

هذا وقد اعتمدت أكثر ما اعتمدت في بيان معاني الحِكم على كتاب (كشف الغطاء في شرح حِكم ابن عطاء) للشيخ محمد خليل الخطيب النيدي ؛ لأن الرجل موضوعي في شرح الحِكم ولم يوجد لديه ما يعرف بشطحات الصوفية كما أنه كتاب وجيز في شروحه ، وهذا هو المفيد لدي ولائق بالبحث الذي لا يحتمل التطويل ، وقد استفدت من القراءة في الشروح

الأخرى القديمة والحديثة مثل : إيقاظ الهمم في شرح الحِكم لابن عجيبة ، وغيث المواهب العلية في شرح الحِكم العطائية لابن عباد ، وشرح الشيخ أحمد زروق وشرح الشيخ عبد الله الشرقاوي، أحد شيوخ الأزهر الشريف ، وشرح الدكتور سعيد البوطي ، الذي تناول الحكم في أربع مجلدات ، وكنت أتمنى أن يهتم بالناحية البلاغية ، لكنه كغيره شُغِل بجواهر المعاني مبهوراً بها ، وانطلق يبحث عنها في آيات القرآن والسنة ، وكتب التفاسير ، وما استجد من دراسات اجتماعية ونفسية ، كُل أولئك كأنه كان عنه مسؤولاً في دراسة الحِكم ، فجزاه الله خير الجزاء .

هذا وقد بذلت مشقة في تنظيم الحِكم ووضع العناوين الخاصة بها من الوجهة البلاغية ، وأخيراً أدعو الله كما قال ابن عطاء في دعائه (إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المِنّة عليّ، وإن ظهرت المساوئ مني فبعدلك ، ولك الحجة عليّ فمن كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ، ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دعاوى) .

فالله يغفر لنا ويتجاوز عن أخطائنا

دكتور
محمود السيد محمد أبو شلبي
مدرس البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالمنصورة

***

تمهيد

التعريف بابن عطاء ومصنفاته

هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجزامي نسبا المالكي مذهبا الإسكندري دارا الشاذلي طريقة ، الصوفي حقيقة [١].

تتلمذ على أبي العباس المرسي في مدينة الإسكندرية ولازمه اثنى عشر عاما حتى صار من خواص أصحابه ثم ارتحل إلى القاهرة ، ثم إلى مدينة فاس ثم عاد إلى القاهرة .

أقسم أبو العباس المرسي بقوله : " والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعوا إلى الله تعالى " [٢].

وهو ثالث ثلاثة يجدر بكل واحد منهم أن يقول لصاحبه " أنا أنت وأنت أنا " هم أبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسي وابن عطاء [٣].

أخذ العلم عن الأبرقوهي والمارويني وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أبي العباس المرسي وياقوت العرشي ، وأخذ عنه تقي الدين السبكي وناصر الدين بن الميلق وداود بن عمر المالكي وغيرهم كثير[٤].

قال عنه الذهبي : كانت له جلالة عظيمة ووقع في النفوس ومشاركة[٥] في الفضائل .

---

(١) ينظر : غيث المواهب الإلهية في شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، ص٣٠٧ بتصرف فيما نقله المحقق عن طبقات الشاذلية .

(٢) ينظر : غيث المواهب ص : ٣١ .

(٣) ينظر : كشف الغطاء في شرح حكم بن عطاء للأستاذ الشيخ محمد خليل الخطيب النيدي ص: ١٠ .

(٤) ينظر : الحكم العطائية بشرح الشيخ عبد الله الشرقاوي ، أحد شيوخ الجامع الأزهر ص:٧ .

(٥) السابق ، نفس الصفحة : نشر مكتبة الرحمة المهداة ، المنصورة .

وقال بن الأهدل : شيخ الطريقين وإمام الفريقين [١] .

توفي بالمدرسة المنصورية ، ودفن بجوار زاويته التي كان يتعبد فيها وهي بسفح جبل المقطم بالقاهرة .

ومن أبرز كتبه الحكم التي كانت وما زالت موردا لكل وارد ومعينا لكل قاصد ، ومنارة لكل واجد ودليلا هاديا لكل شارد... [٢] "

فمن مظاهر إعجاب الناس بها أن شرحها جمع من العلماء حتى تعددت الشروح إلى أكثر من ثلاثين شرحا .

يقول سيدي أحمد زروق[٣] شرحت الحكم ستا وثلاثين شرحا فأبى الله إلا ابن عباد في الظهور والاستعمال "[٤] .

ومن أفضل الشروح وأحسنها قديما إيقاظ الهمم في شرح الحكم للإمام ابن عجيبة[٥]، وغيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لابن عباد النفري[٦]وحكم بن عطاء،شرح العارف بالله الشيخ زروق ، وهذه الشروح وقعت لكل واحد منهم في مجلد كبير يختص بصاحبه ومن أفضلها حديثا شرح شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوي ، وشرح الشيخ عبد المجيد

---

(١) السابق .

(٢) ينظر شرح الحكم ص : ٣ – للشيخ الإمام عبد الله الشرقاوي .

(٣) هو أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي ، المعروف بـــ " زروق " شارح الحكم المولود في يوم الخميس الثامن عشر من المحرم سنة ست وأربعين وثمان مائة ومات أبوه قبل تمام أسبوعه فنشأ يتيما في مدينة فاس . ينظر : غيث المواقت ص : ٣٦ .

(٤) حكم بن عطاء الله شرح سيدي أحمد زروق ، تحقيق د/ عبد الحليم محمود ص : ٣٩ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني صاحب كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم .

(٦) هو محمد بن عبد الله بن مالك بن أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى النفري نسبا الشاذلي طريقة الفاسي دارا– ولد ببلدة رندة عام ٧٣٣هـ وهي إحدى بلاد المغرب العربي– ينظر غيث المواهب.

الشرنوي الأزهري ، وشرح الشيخ محمد خليل الخطيب النيدي المسمى كشف الغطاء في شرح حكم بن عطاء ، وكل كتاب منها لا يزيد عن ثلاثمائة صفحة حتى جاء الدكتور محمد سعيد البوطي فشرحها في أربع مجلدات وكان له منهج يختلف عن غيره إذ يقوم بالبحث عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قارئاً كتب التفاسير وشراح الحديث قديما وحديثا مستعينا بما جد من نظريات في علم الاجتماع وعلم النفس موضحاً ما أشارت إليه الآيات والأحاديث لما جد قبل أن يستجد ثم يعود إلى الحكمة الموجزة للمقاصد الربانية ليبين أن الحكم شعاع من نور الهداية وأن ما ترمى إليه الآيات والأحاديث من أسرار طوية من كنوز المعرفة الـــخفية قد أوجزته الحكمة العطائية .

إنه كتاب قيم يحتوي ثقافة واسعة إلا أنني لم أرغب في الاستعانة به ؛ لأنه يوظف القرآن والسنة في تفسير المقاصد العطائية في الحكم ، وكأن القرآن والسنة نزل وبعثت لأجل توضيح الحكم ، التي مات صاحبها في القرن الثامن الهجري .

والسنة من جوامع الكلم والقرآن من أجمع جوامع الكلم الذي يحتوي الآية الواحدة منه على ما لا يعد من المقاصد والأهداف .

إنني لا أقبل أن يقال إن ما تضمنته الآية هو عين ما تضمنته الحكمة في صياغتها وأنه قد ساغ المعنى في الحديث القدسي بوحازة في حكمته ، هذا كلام لم يرضه ابن عطاء نفسه ولم يقل به أحد من المفسرين وشراح الحكم من قبل ، بل تجد لديهم إجماع في أنهم بالتفسير يفتحوا لنا باب الكشف وما وراء الباب شيء كبير ومعنى كثير لا تحيط به العبارة،﴿ قُل لَوْ كَانَ البَحْرُ

مدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[١] إلا أن كتاب البوطي قيم جدا من زاوية التربية في تخليص المجتمع البشري من أوحاله – لاسيما في العصر الحديث ، لأنه يكشف عن العلاقة بين علوم أهل الشريعة وأهل الحقيقة ، تلك العلاقة التي انقطعت عما كانت في عصر الصحابة ، صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم عصر الحضارة الإنسانية لمن أراد البحث عن السعادة الإنسانية .

أن علوم الشريعة هي علوم الإسلام من فقه وتفسير وحديث ولغة .. الخ ، أما علوم الحقيقة فهي علوم الإيمان والإحسان المعني بها في قوله "اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٢] .

إن كانت علوم الشريعة علوما نظرية فإن علوم الحقيقة علوما عملية تطبيقية في كثرة الأوراد والنظر إلى أحوال النفس فيها لمعالجة أمراضها ، ليصفوا إيمان المرء وإحسانه ويتخلص من التعلق بغير الله .

يتضح من كلام البوطي أن السبب في تأخر الأمة الإسلامية وضعفها هو انقطاع العلاقة بين علوم الشريعة مظهراً وبين علوم السلوك مخبراً في الاتجاه إلى رب العباد .

ويوضح الدكتور البوطي أن السبب في تقدم الأوائل من صحابة المصطفى وتابعيهم في أنهم كانوا سادة على العالم كان بسبب الإحسان في تطبيق علوم الشريعة ، فالعلم كثير لكن علماءه غير سالكين في أهدافه في

---

(١) الآية رقم ١٠٩ من سورة الكهف .

(٢) ينظر : المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي ج: ١/ ٥٦ / تحقيق الحسيني أبو فرحة ، نشر دار الكتاب المصري .

مجال الإيمان والإحسان ، أنهم لا يتجردون لله وحده كما كان الصحابة في أعمالهم.

وهو بهذا يؤكد أن الحكم العطائية إنقاذ ونجدة لمن وقع في أوحال الدنيا على مستوى الفرد والمجتمع .

إنه كتاب قيم وكنت أتمنى أن يلتفت إلى بلاغة النظم البديعي في تلك الحكم على شرحه الطويل ، لكنه كغيره لم أجد له اهتماما من الناحية البلاغية فكلهم قد أبهرتهم المعاني الجليلة فاتجهوا لشرحها كل بطريقته .

وقد اعتمدت كثيرا على كتاب كشف الغطاء للشيخ محمد خليل الخطيب في بيان معنى الحكمة ومقصد القائل منها ، لأنه كتاب موضوعي ليس فيه ما يعرف بشطحات الصوفية كما قلت من قبل كما أنه يتسم بالإيجاز وهذا مفيد لدي ولائق بمجال البحث .

المبحث الأول

السجع مزدوجا بالطباق في أساليب المقابلة الإجمال والتفصيل والعكس والتبديل

السجع مزدوجا مع الطباق في سياق المقابلة واللف والنشر

وأسلوب اللف والنشر من الأساليب الكلية التي تمثل مجموعة من الجمل والمفردات ليعقد بينها نظما لا يتفكك أوصاله ، فحسبه بلاغة أن يقرر فيه ابن عطاء معانيه الطريفة ومقاصده الشريفة ، لما يتسم به من إحكام في الصباغة بسبب تلاحم عناصره .

واللف لغة : الضم والجمع ، والنشر عكسه وهو البسط والتفريق ، وهو عند البلاغيين : ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه "[1].

فهو من الأساليب التي يخاطب بها الأذكياء ؛ حيث يأتي النشر بغير تعيين اعتمادا على فهم السامع في رده إلى ما يناسبه من اللف وذلك بالنظر إلى القرائن ، والتأمل في الأسلوب الذي يثير الذهن ويبعث على التأمل ويجذب الأنظار ، أنه من أساليب البلاغة الحية بروح الفن ، لاسيما إذا قوي أداؤه بما يرشحه ويسانده في أداء مهمته كأسلوب المقابلة من ذلك قول ابن عطاء (حظ النفس في المعصية ظاهر جليّ وحظها في الطاعة باطن خفيّ ومداواة ما يخفي صعب علاجه) .

المعنى : هو أن النفس الأمارة بالسوء تنال حظا في الطاعة كما تنال حظوظها في المعصية ؛ لكن حظها في المعصية ظاهر جليّ لأنه متعلق باللذة والاشتهاء الذي تدركه الحواس ، أما حظها في الطاعة فباطن خفي ؛ لأنها قد تريك أن حظها التقرب إلى الله ، وفي الباطن الخفيّ هو إقبال الناس عليك واشتهازك بينهم بالصلاح ، ولذلك تجد العارفين المقربين يبحثون عن سبب

---

(١) الإيضاح : ج ٣٤/٤ بشرح البغية للشيخ عبد المتعال الصعيدي ، ط ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م نشر مكتبة الآداب بالقاهرة .

ميلهم إلى الطاعات ، فإن كانت لغرض دنيوي كالشهرة عالجوا أنفسهم من داخلهم لتكون أعمالهم خالصة لله عز وجل ، وعلاج الداء الخفيّ لاشك يصعب علاجه[١].

بلاغة الحكمة :

بدأها ابن عطاء في التفريق بين حظ النفس في المعصية وحظها في الطاعة مستعينا في هذا التفريق بأسلوب المقابلة القائم على الأضداد بين مفردات كل جملة ، فقد قابل المعصية وحظها الظاهر الجلي بالطاعة وحظها الباطن الخفي أي مقابلة ثلاثة بثلاثة على وجه الترتيب كشرط لتحسين المقابلة كما ذكر ابن رشيق[٢] .

واستخدام الأضداد من أفضل ما يستخدمه البلاغيون في التفريق بين الأشياء فقد فرق بين الحظوظ المتعلقة بشيء واحد هو النفس ، لأن ذلك يوهم أن لا فرق ، فاحتاج ابن عطاء إلى إبراز الفرق بين حظوظ النفس في جانب الطاعة وحظها في جانب المعصية مستعينا بالطباق ، كما يفرق بين الحي والميت والأعمى والبصير حيث يقوم الطباق بإبراز الفرق الشاسع ، لذلك لجأ ابن عطاء إلى ما هو أجدى في التفريق ، وقد لف بين الحظين على سبيل التفصيل الحاصل بأسلوب التفريق ، ثم ذكر ما يعد نشراً للحظ الثاني في جانب الطاعة ، وهو (ومداواة ما يخفى صعب علاجه) وهذا يرجع إلى حظ النفس في الطاعة ، ولم يذكر ابن عطاء نشرا لحظ النفس في المعصية وتقديره (ومداواة ما يظهر يسهل علاجه) ، فهذا لم يذكره .

---

(١) ينظر كشف الغطاء لشرح حكم ابن عطاء للشيخ محمد خليل الخطيب ص٨٤ بتصرف كثير .

(٢) ينظر : العمدة ص ٣٥٠ ، تحقيق محمد عبد القادر أبن عطاء – الطبعة الأولى – نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

فهل يكون الأسلوب في الحكمة خارجا عن دائرة اللف والنشر حيث لا ينطبق عليه التعريف : وهو ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل ، وابن عطاء لم يذكر ما لكل .

يسعفنا في حل هذا الإشكال العلامة العصام[١] في أطوله بمثال من هذا النوع معلقا عليه وهو : جاءني محبي وعدوي ومن لا أعرفه فأكرمت وشتمت[٢] ، فأكرمت راجع إلى محبه وشتمت راجع إلى عدوه ، ومن لا يعرفه من أعداد اللف الذي لم يذكر له نشرا يرجع إليه ، هل هذا الأسلوب يخرج عن دائرة اللف والنشر حيث لا ينطبق عليه التعريف لأنه لم يذكر فيه ما لكل؟؟

يجيب العصام فيقول : المراد بذكر ما لكل هو إفادته التي تكون غالبا بالذكر[٣] ، وعليه فإن الأسلوب فيما مثل به العصام وفي حكمة ابن عطاء من اللف والنشر .

والسر البلاغي في السكوت عما للأول من النشر في حكمة ابن عطاء هو ظهوره ووضوحه بقرينة ذكر الضد ، والضد يكشف النقاب عن ضده لاسيما في هذه الحكمة القائمة في تصنيف مختلف الحظوظ بصياغة الأضداد، ولأنه من الأمور التي لا يلتفت إليها ولا تحتاج إلى تصريح ومعرفتها بالقرينة أولى من ذكرها .

هذا وللسجع في اللف وقع آسر تطرب له الأسماع كتعميق لإبراز الفرق بين كل حظ في فاصلته خاصة وأنه زاوجه بالطباق المفرق بين كل

---

(١) هو العلامة إبراهيم بن عريشاه عصام الدين الإسفرايين الحنفي ، المتوفى ٩٤٣هـ .

(٢-٣) ينظر الأطول ج: ٤٠١/٢ تحقيق د/ عبد المجيد هنداوي – الطبعة الأولى عام ١٤٢٢- نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

حظ ، وهذا من أمارات التوفيق ، وهذه الحكمة وغيرها أرى أن بن عطاء قد اقتبس الطريقة والأسلوب من القرآن الكريم فانظر إلى هذه الحكمة في بنائها الكلي على ظاهرة اللف والنشر القائم على أسلوب المقابلة وإلى الآية التي اعتبر حكمة ابن عطاء أنها قبس منها في البناء والنظم والشكل والطريقة مع الفارق بين كلام الله وكلام البشر : يقول تعالى في سورة الرعد ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ سَوَاءٌ مِنكُم مَّنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾[1] .

انظر إلى الطباق الواقع بين قوله (الغيب والشهادة) وبين قوليه (من أسر القول ومن جهر به) وانظر إلى المقابلة القائمة على الطباق في قوليه : (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) .

ثم كرر النظر ثانياً إلى تلك الصيغ تجد أسلوب التقسيم الذي لم يترك قسماً واحدا لم تحطه العبارة ﴿ سَوَاءٌ مِنكُم مَّنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ كل أولئك قد أدخله في حُكم حَكَمَ به وهو أن كل ذلك يعلمه الذي هو عالم الغيب والشهادة ، وهذا مـــا يعرف بأسلوب الجمع عند البلاغيين . ثم جمعها مرة ثانية في الآية التي بعدها في قوله: له معقبات من بين يديه ومن خلفه ... إلخ ، يعني من أسر ومن جهر ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار– له معقبات من بين يديه ومن خلفه "

ثم كرر النظر مرتين بعد الأولتين تجد أن البديع الذي سبق بكل أنواعه قد صاغه في أسلوب اللف والنشر .

فاللف في قوله (عالم الغيب والشهادة) تجد له نشرا ينا سبه في قوله :

---

(١) الآية رقم ٩ ، ١٠ من سورة الرعد .

(من أسر القول ومن جهر به) فقوله (من أسر) يرجع إلى قوله : (عالم الغيب) وقوله : (ومن جهر) يرجع إلى قوله (الشهادة) أي عالم الشهادة.

أما عن النشر الثاني (لعالم الغيب والشهادة) فهو قوله : ومن هو مستخف بالليل ،فهذا يرجع إلى (عالم الغيب) وقوله : وسارب بالنهار يرجع إلى قوله (الشهادة) وصياغة المحسنات في إطار اللف والنشر حبك وعقد وثيق،وعين البلاغة ويقينها في الآية الكريمة هو الجزالة والقوة والمتانة في إدماج المحسنات البديعية ببعضها كما أنه من بلاغة الإحكام في حبك الأساليب وصيانتها من التفكك .

فمـــا هذه الروعة وذاك الجلال، الجلال الذي يتطلب سجود خشوع لعظمة الخالق المنشئ ؟؟

أظن أن ابن عطاء كان يتأمل في أساليب الصيغ البديعية في القرآن ولو فصلنا الحديث عن كل حكمة لطال الكلام فحسبنا البعض منها دلالة على الحذق والمهارة فيما أظنه اقتباس في الطريقة من القرآن لذلك كانت أقواله – كمـــا اعتقد حكمه– والله أعلم ، إنني أكتفي بهذه الآية التي أرى أن حكم ابن عطاء أشبه بها في النظم البديعي لتكون نبراسا لكل الحكم في هذا البحث .

ومن صور ازدواج الطباق مع السجع في سياق المقابلة قوله : (لا تنفعه طاعتك ، ولا تضره معصيتك، وإنما أمرك بهذه ونهاك من هذه لما يعود عليك) .

المعنى : هو أنه سبحانه لا تنفعه طاعة العبد لأنه غني عنها وعن العالمين كما أنه لا تضره معصية العبد إذ لا يلحقه ضرر منها ، وإنما أمرك ونهاك لما يعود عليك أيها العبد وينفعك في دنياك وفي أخراك وأنشد الشيخ

الخطيب.

وكـــم في أمـــره خـــير وكـــم في النـــهي إحســـان
فلا تجديه طاعـــــات ولا يؤذيه عصيـــــان(١)

بلاغـة الحكمـة : تتمثل في أمور منها :

أولاً : صياغتها بأسلوب المقابلة الواقعة بين الجملتين المنفيتين حيث تتقابل الأضداد على وجه الترتيب فيهما وذلك مما يوجب الحسن كما ذكر البلاغيون ، والسر في استخدام المقابلة أنه لا تأثير يقع على الله في أي من توجهات العبد مهما اختلفت سواء كانت طاعة أم معصية .

والذي يناسب الطاعة قوله وإنما أمرك فالأمر يرجع إلى الطاعة والذي يناسب المعصية هو النهي عنها في قوله وإنما نهاك .

وعندما تحدث عن عدم نفع الطاعة وعدم الإضرار بالمعصية ، تتساءل النفس ، لماذا الأمر بالطاعة ولماذا النهي عن المعصية إذا كان لا ينتفع ولا يتضرر ، الكلام يحتاج إلى تمام للإفادة تتشوف إليها النفس ، وهو ما جاء به في أسلوب التكميل ، فتمم ابن عطاء المعنى وأكمله وشفى غلة الصادي المشتاق بقوله :"وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك " وقد صاغ ذلك في أسلوب القصر بإنما ادعاء بأن ذلك من المعروف الذي شهر ، فإنما تختص بالدخول على ما هو معلوم وعلى ما ينـــزل منـــزلته إدعاء بشهرته).

ومن صور ازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة واللف والنشر قوله (إن رغبتك البدايات زهَّدتك النهايات ، إن دعاك إليها طاهر نهاك عنها باطن) .

---

(١) ينظر الحكمة وشرحها في كتاب كشف الغطاء شرح حكم ابن عطاء ص ١٤٩ .

المعنى : هو أن البدايات من مظاهر الدنيا ترغب الجاهل بمفاتنها فينقاد إلى ما فيه ضرره وهلاكه ، ونهايات الأمور بانقضاء الدنيا والرحيل إلى الآخرة والخبر عن العواقب في الآخرة يزهد العاقل ويصرفه عن مفاتن الدنيا، ثم قال إن دعاك إلى الدنيا ظاهر من مفاتنها نهاك عنها باطن وهو حسن المراقبة للعواقب في الدار الآخرة ، وذلك من الإيمان الذي وقر في القلب ويجعل المؤمن محتقرا لمفاتنها فهو ينهاه عنها [١] .

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور منها :

أولاً في صياغة جملها ومفرداتها في أسلوب اللف والنشر وإفراغها فيه ليربط بين أجزائها حتى لا ينفرط عقد الكلام ولا تتقطع أوصاله ، لقد اضطر إلى اللجوء إلى أسلوب اللف لسبب هو الحديث عما يغري من أمور الدنيا وعما يزهد من أمور الآخرة ، وصياغة الأضداد تأخذ طريقتها إلى الانقسام والتفكك فيتطلب في حبكها وإحكامها في أساليب منها اللف والنشر .

ثانياً : ومنها الصياغة بأسلوب الشرط والجزاء وهو من أساليب التلازم ، تلازم الجزاء لفعل الشرط كظاهرة من ظواهر إحكام الصياغة في هذا التلازم للربط بين المعاني المضادة ، " رغبتك زهدتك " (دعاك نهاك) .

فأسلوب الشرط ترشيح وتقوية تساند أسلوب اللف في حبك الكلام وعقده .

وثالثاً : صياغة جملتي الشرط في اللف والنشر في سياق المقابلة وصياغة الكلام بالأضداد من أقوى أساليب التداعي للعقد بين أطراف الكلام أيضاً لأن الضد أقرب حضورا بالبال بذكر ضده كما يقول البلاغيون .

---

(١) ينظر كشف الغطاء ص ٦١ بتصرف .

ورابعا : من صور التداعي في أسلوب المقابلة للربط بين أوّل الكلام ونهايته بما يعرف بأسلوب التسهيم فإذا قلت:إن رغبتك البدايات زهدتك... الخ .

عرفت نهاية الجزاء قبل ذكره حيث يمكن تقديره نصا ومعنى لأن الضد المذكور أولا سهم يشير إلى معرفته ، والتسهيم عرفه العلماء بأنه " من سهمت الشيء إذا صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على آخره" [١].

وابن رشيق وضح طريقته في بناء الكلام ، بأنه"من تسهيم البرود – وهي الملابس الملونة وهو أن ترى ترتيب الألوان فتعلم إذا أتى أحدهما ما يكون بعده "[٢].

وخير الكلام ما دل أوله على آخره ، كما قال البلاغيون ؛ لأنه يحقق التلفيق بخيوط النظم والتأليف ، وبهذه الأساليب تبدو الصياغة محكمة في تلاحم عناصر البناء .

خامساً : ومما له وقع آسر في ختام الجمل بفاصلة في اللف أسلوب الطباق الذي يعانقه السجع في قوله (البدايات والنهايات) ، لتجتمع البلاغة الصوتية مع البلاغة المعنوية في الفواصل ، وقد رأيت السجع موزونا وهو ما اتفقت فاصلتان في الحرف الأخير مع الاتفاق في الوزن ، وهذا من أحسن السجع كما يقول البلاغيون لأنه يحقق طرباً شجياً بموسيقية اللفظ في عرض المعاني المضادة .

وحسب ابن عطاء أن يصوغ المعنى في حكمته في هذه الأساليب البلاغية المتآذرة وأن يصحبها جميعا في اللف والنشر في صورة كلية جامعة ، فأحسنها وقلدها حسن التأليف .

---

(١) ينظر : عقود الجمان للسيوطي ص ١١٠ للسيوطي : مطبعة الحلبي .

(٢) ينظر : العمدة لابن رشيق ، ج٢/٣٤ ، تحقيق محي الدين عبد الحميد – بيروت ١٩٧٢م .

ازدواج السجع مع الطباق في أسلوب المقابلة

وذلك أن ترى الحكمة قد صيغت بازدواج السجع مع الطباق في طرفي جملتها ، وذلك في سياق المقابلة الحاصلة في الحشو وفي أطراف الجمل في صياغة كلية جمعت ألفاظا متوافقة في كل جملة ثم بما يقابلها على سبيل التضاد في الجملة الأخرى .

هذه الصياغة هي التي وضح معالمها البلاغيون في تعريف المقابلة وكشفوا عن الفروق الحاصلة بينها وبين الطباق ونبدأ بتعريف السكاكي الذي يقول فيه : هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضدهما ثم إذا شرط شرطاً شرطه هناك ضده[١] .

فهي أسلوب مستقل وإن كان الطباق المزدوج مع السجع في حيزها لأنه جزء من أسلوبها ، في صياغات بعض الحكم . وإن اعتمدت هي عليه.

هذا وقد فرق الدسوقي[٢] في حاشيته بين الطباق والمقابلة بأن المطابقة تكون بين ضدين بخلاف المقابلة التي تكون بأكثر من ضدين وأن المقابلة تكون بالأضداد وغيرها بخلاف المطابقة التي لا تكون إلا بين الأضداد ، وأن الطباق يتحقق به حصول التوافق بعد التنافي ، ولذا سمي طباقا ، أي إنك حين تجمع بين ضدين كأنك توفق بينهما بعد هذا التضاد ، وهذا خلاف المقابلة التي يتحقق بها حصول التنافي بعد التوافق ، لذا سميت مقابلة أي إنك حين تجمع بين معنيين متجاورين متوافقين في طرف ومثلهما في طرف آخر ثم

---

(١) ينظر مفتاح العلوم : ٢٠٢ .

(٢) هو محمدين محمد بن عرفة الدسوقي أحد شراح شروح التلخيص .

يجعل بين الطرفين التضاد بعد هذا التوافق فكل منهمـــا محسن بانفراده واستلزام أحدهما للآخر لا يقتضي دخوله فيه [١].

والذي يعجبني من قول الدسوقي قوله : "فكل منهما محسن بانفراده واستلزام أحدهما للآخر لا يقتضي دخوله فيه .

لذا جعلت العنوان هو ازدواج السجع مع الطباق حيث حصل الازدواج في الفاصلة وهي الكلمة الأخيرة وهي جزء في سياق الصياغة الكلية للحكمة في أسلوب المقابلة حيث حصل التضاد في جملتيهما في أكثر من كلمة شاملا الحشو مع الطرف .

فقد جعلت العنوان هو ازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة لأن كل منهما محسن بانفراده واستلزام أحدهما للآخر لا يقتضي دخوله فيه، لاسيما وأن الفاصلة (الكلمة الأخيرة في كل جملة) قد عانقها السجع وازدوج بها وحدها ، وهذا تحسين ينفرد به الطباق لا يشمل كل الألفاظ المتقابلة في الحشو فمن هذا النوع قول ابن عطاء :

" ما ستوع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر" [٢].

المعنى : هو أن ما اختفى في القلب وغاب فيه من السرائر ظهر في الأعمال المشهودة ، لأن الأعمال الظاهرة ترجمة للمعاني الخفية في القلب الذي يحتوي الأسرار ؛ وقد قال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– " لو خشع قلب

---

(١) ينظر : حاشية الدسوقي فيما نقله عن عبد الحكيم السياكلوتي ج٢٩٧/٤ من شروح التلخيص وبتصرف للدكتور محمود صيام . في كتابه ودراسة بلاغية في علم البديع ص : ١١٨ .

(٢) ينظر الحكمة وشرحها في كتاب كشف الغطاء شرح حكم ابن عطاء للشيخ محمد خليل الخطيب النبدي ص ١٥٩، ط :

هذا لخشعت **جوارحه** ، فخشوع الجوارح ترجمة لخشوع القلوب "[١].

بلاغة الحكمة :

قد وفق ابن عطاء في صياغة هذا المعنى في أسلوب المقابلة القائم على وجه الترتيب والتآلف بين مفردات الجملة الثانية ليوافق الجملة الأولى في ترتيب ألفاظها .

هذا الترتيب جعله ابن رشيق[٢] شرطا لصحة المقابلات وسلامتها يقول"وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً:، وآخره بما يليق به آخرا ، ويأتي بالموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف..[٣].

وهكذا يجب أن تكون المقابلة كما فعل ابن عطاء إذا جعل في أول الجملة الأولى (استودع) أي ما اختفى فقابله في بداية الثانية بكلمة (ظهر) والكلمة الثانية في الأولى (في غيب) فقابلها في الثانية بكلمة (في شهادة) كما وقع الطباق متقابلا بين كلمة السرائر في الأولى والظواهر في الأخرى.

وقد وفق ابن عطاء بلاغيا في التعبير عما اختفى بصيغة المبني للمجهول في قوله (ما ستوع) وهذا لائق لما جاوره من قوله : (غيب السرائر) .

---

(١) ينظر : كشف الغطاء ص ١٥٩:

(٢) هو الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني صاحب العمدة ، وقراضة الذهب وأنموذج الشعراء شعراء القيروان ، المتوفي ٤٥٦ – انظر العمدة ، ص (٣) تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا .

(٣) ينظر : العمدة ج ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ – تحقيق عبد القادر أحمد عطا – الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

كما وفق بلاغيا في التعبير عن القلب بأنه (غيب) ، فهذا مجاز مرسل علاقته الحاليّة – بتشديد اللام يقصد الموقع والمحل الذي يقع فيه الغيب)

ومن خصائص المقابلة حصول التوافق والائتلاف أولاً في الجملة الأولى قبل إلحاق الثانية بها ، وهذا ما تجده بين هذه الكلمات (استودع – غيب – السرائر) .

كما تجد الائتلاف بين الكلمات في الجملة الثانية (ظهر – في شهادة – الظواهر) .

هذا وبلاغة المجاز الذي علاقته الحالية في قوله (ما ستودع في غيب) يفيد أنه مهما كان دفين من الأسرار وواقع في العمق وأغواره البعيدة، فإنه مشهودًا في الأعمال الظاهرة ، ثم تنتهي صياغة الحكمة بالسجع المعانق للطباق لتحقيق البلاغة الصوتية في الإيقاع المؤثر في المتلقي قارئاً أو مستمعاً – لاسيما إذا كان السجع موازنة وهو ما اتفقت فاصلتان في الوزن مع الاتفاق في القافية ، فهذا من أحسن الأسجاع كما قال البلاغيون ؛لما يحدثه من تأثير في الأسماع فيهز المشاعر ويطربها .

ومن صور ازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة قوله : (متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك اشهدك قهره فهو في كل متعرف إليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك).

المعنـــى :

قد يأتي من الله ما يوافق طبع الإنسان كالعطاء والبر ، وقد يأتي مـــا هو مخالف لطبيعة كالمنع والحرمان ، والعارفون المخلصون في العبادة لا يفرقون بين المنع والعطاء ، لأنهم يدركون أن الله يتجلى عليهم بإظهار صفاته

الحسنى في كل من البر والإحسان أو القهر والحرمان كاختبار وتمحيص واستظهار لموقفهم في مقام العبودية، فإن للعباد مقامات ، هذا في مقام البادئين وذاك في مقام السالكين ، وذلك في مقام الراحلين ، وهذا في مقام المقربين وذلك في مقام الواصلين ، وكل بحسب موقفه شاكراً أو حامداً لأنعمه أو صابرا على بلائه ، فالواصلون هم الذين عرفوا ربهم حق اليقين أو عين اليقين فلا يتأثرون بفرح أو يحزن يشغلهم عن ربهم [١].

بلاغة الحكمة :

صيغت مفرداتها في سياق المقابلة مستخدما في أطراف جملتها السجع وتزويجه بالطباق الواقع بين قوليه بره وقهره .

وقد وقعت المقابلة في سياق الشرط في كلتا الجملتين ، والشرط يفيد التلازم ، تلازم الجواب لفعل الشرط ، وذلك ليصرف النظر عما هو متبع وملحوظ ، وهو أنه ليس العطاء لغاية اللذة والمتعة التي تصرفك عن المنعم ، فالغاية من العطاء أن تستحضر حالة المعطي وأن تشهد تجلياته لتكون في مقام الشكر والحمد، ولكي يربط بين الوسيلة والغاية صاغها في أسلوب الشرط ، وكذلك الحالة الأخرى فيها لزوم الشرط ليصرفك عن أن المنع ليس مقصوداً به الأذى والحرمان ، إنما لتشهد تجلياته ، ولما كان المضمون يحتاج إلى مزيد من الإيضاح قال ((فهو في كلٍّ متعرف إليك ومقبلٌ بوجود لطفه عليك)) وهذا هو مشهد العارفين بربهم ، وهذا أسلوب تكميل سأعرض ، أثره البلاغي في نهاية الحديث .

والذي أود أن أقوله أن الحكمة صيغت واتفق فيها ضوابط المقابلة عند

---

(١) ينظر : الحكمة وشرحها في كشف الغطاء ص .

السكاكي القائل وإذا شرط هنا شرط شرطه هناك ضده ، فالجملتان المتقابلتان وقع فيها الشرطان ولم يقع في إحداهما دون الأخرى .

والتضاد الواقع بين العطاء والمنع طباق حقيقي ، أما الواقع بين البر والقهر فهو ملحق به حيث لا تضاد بينهما على وجه الحقيقة ، فكما لا يوجد التضاد بين الرحمة والشدة في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ كذلك لا يوجد بين البر والقهر فكلاهما ملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق كالسببية واللزوم[1] مثل ما في الآية ، الرحمة لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضدها فكذلك البرليس مقابلا للقهر لكنه مسبب عن الرحمة واللطف الذي هو ضده ، وابن عطاء قد ختم الحكمة بأسلوب التكميل بقوله : فهو في كل متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك ليتم الكلام على تمام معناه ، وقد أراد بهذا التكميل ألا يترك في النفس حاجة من أثر العطاء أو المنع ، هذا التكميل مثل له البلاغيون من قول امرئ القيس.

مكر مفر مقبلٍ مدبرٍ معا ∴ كجلمود صخر حطَّه السيلُ من علٍ

فكلمة (معا) تكميل يعبر به على قرب الحركة في جميع الحالات ، فقضي حاجة النفس حتى لا تسأل عن قرب الحركة أو بعدها في الكر والفر والإقبال والإدبار [2].

---

(١) ينظر : الأطوال للعصام ج٢/ ٢٧٥ تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط الأولى ١٤٧٢ نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

(٢) ينظر : دراسات منهجية في علم البديع للدكتور الشحات محمد أبو ستيت ص٤٩ ، الطبعة الأولى

وانظر إلى قوله فهو مقبل وهو متعرف وقد أراد به تنبيه الغافل لاستحضار عظمة الذات الإلهية وتجليها بالعطاء والمنع ، هذا المعنى لم يقله إلَّا الذي على بساط القرب شاهدا عظمة ربه في كل شيء .

ومن صور ازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة قوله :

" معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً "هذا نص الحكمة في كتاب الشيخ الشرقاوي[١] ، وفي كتاب غيث الواهب الإلهية في شرح الحكم العطائية لابن عباد [٢] ما هذا نصه :

" معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً "

وهو نفس النص بلا تغيير في نسخه شرح ابن عجيبة ، وإن كان في بعض النسخ رب معصية اورثت .. الخ .

المعنى : قال ابن عباد : الذل والافتقار من صفات العبودية والعز والاستكبار مناقضان لهمـــا ، لأنهما من صفات الربوبية ، ولا خير في الطاعة إذا لزم عنها شيء مما يناقض صفات العبودية ؛ لأنها تبطلها ... قال الشيخ أبو مدين انكسار العاصي خير من صولة المطيع ، ويقول ابن عجيبة : إنمـــا كانت المعصية التي توجب الإنكسار أفضل من الطاعة التي توجب

١٩٩٤م ، ط / دار خفاجي والنشر .

(١) وهو شيخ الإسلام عبد الله بن حجازي بن إبراهيم المصري الشرقاوي الأزهري الشافعي الخلوتي ، ولد ١١٥٠هـ وتوفى ١٢٢٧هـ وكتابه الحكم العطائية بشرح الشيخ عبد الله الشرقاوي نشر مكتبة الرحمة المهداة بالمنصورة – والحكمة في ص : ٥٥ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مالك بن يحيى بن عباد النفري نسبا المالكي مذهبا المولود في رندة عام ٧٣٣هـ والمتوفى في كيدة البر ظل سنة ٧٩٢ ، ورندة وكبيرة البراطل قريتان في المغرب العربي .

الاستكبار؛ لأن المقصود من الطاعة هو الخضوع والخشوع والانقياد والتذلل والانكسار (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) [١].

فإذا خلت الطاعة من هذه المعاني واتصفت بأضدادها ، فالمعصية التي تجلب هذه المعاني وهذه المحاسن أفضل منها ، إذ لا عبرة بصورة الطاعة ولا بصورة المعصية إنما العبرة بما ينتج عنها " إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم "[٢].

فثمرة الطاعة هي الذل والانكسار وثمرة المعصية هي القسوة والاستكبار ، فإذا انقلبت الثمرات انقلبت الحقائق ، وصارت الطاعة معصية والمعصية طاعة ، قال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في الصحيحين :" لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أشد من ذلك العجب "[٣].

بلاغة الحكمة :

أولاً : تصديرها بالنكرة التي ابتدأ بها الجملة ، إما لأنها تتضمن الوصف بالتعظيم إدعاء بشهرتها ومعرفتها ، وذلك لما ينتج عنها من حقيقة العبودية وجوهرها وهو الذل والانكسار والافتقار ، لعل هذا هو السر المنوط بها بلاغيا في تقديمها وتنكيرها .

وإما أن التنكير مع التقديم لبيان النوع أي نوع من المعاصي ما يورث ذلا وانكسارا يكون أفضل من طاعة ... الخ .

---

(١) ينظر إيقاظ الهمم في شرح الحكم للإمام أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني ص ١١٥ – ط المكتبة الأزهرية نشر مكتبة زهران .

(٢) ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج٢/ ٢٨٦– ط : دار الشروق – بيروت – بدون تاريخ.

(٣) انظر غيث المواهب ص ١٨٢ لابن عجيبه الحسني – نشر مكتبة زهران بالقاهرة .

هذا وفي تقديم المبتدأ منكرا وتأخير الفعل الذي وقع وصفا (أورثت ذلا) قوة وجزالة ، لأنه حصل الإسناد مرتين ، مرة إلى الاثم الظاهر ومرة إلى ضميرة ، ثم إن هذا التركيب كله في محل رفع مبتدأ والخبر هو (خير) من طاعة ... الخ ، وبهذا انعقدت الجملتان وترابطا ومن بلاغة تقديم الاسم على الخبر لتمكين المعنى في النفس ولقوة الربط بين الأركان ما أشاد به عبد القاهر حيث يقول : إنه لا يؤتى بالاسم معرًّي من العوامل إلا لحديث نوي إسناده إليه ... ، فإذا قلت عبد الله ، فقد أشعرت قلب المخاطب أنك أردت الحديث عنه فإذا جئت بالحديث فقلت مثلا قام ، أو خرج قبله قبول المهيأ له المطمئن إليه وذلك لا محالة أشد لثبوته ... ، وأدخل في التحقيق وجملة الأمر أنه ليس أعلامك الشيء بغتة ... مثل إعلامك له بعد التهيئة له لأن ذلك يجري مجرى تكرير الأعلام في التأكيد والإحكام ، ومن هنا قالوا إن الشيء إذا أضمر ثم فسر ، كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمة إضمار ... "[1].

فعبد القاهر يرى الفخامة والجزالة من زاوية تقديم المبتدأ الذي يوحي بذكر الخبر قبل وقوعه وفي هذا إعلام عرفه المخاطب أولا على سبيل الإبهام أو الإيهام والتوقع ، فإذا جاء الخبر نصا تحققت الجزالة والقوة بعد تنبيه المستمع إليه بذكر الاسم معرى من العوامل فكأنه عرف مرتين .

وهذه طريقة في إحكام الصباغة وبلاغتها في العقد بين أطراف الجملة .

ثانياً : في تقابل مفردات الجملتين على سبيل التضاد ، واستخدام أسلوب المقابلة في التعبير عن انقلاب الحقائق في مظاهر مضادة ونتائج غير

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص ١٣٢ لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق شاكر .

معهودة من حقائقها ، استخدام المقابلة من أنسب الأساليب وقد جمله تتويجه بالسجع المعانق للطباق في الفاصلتين كجرس رنان يصوت بالبيان عن كيفية انقلاب الحقائق إلى ما ليس المقصود منها .

ثالثاً : من بلاغة التعبير قوله (أورثت ذلا) و(أورثت عز) بدلا من أن يقول أنتجت أو أثمرت ، لأن الفعل أورثت يفيد الاختصاص كما يقال : أورثت فلانا : أي جعله من ورثته ولم يدخل أحدا معه في ميراثه.." [١]، كما أنه يفيد الصيرورة والدوام والتمليك حتى صار الانكسار مظهرا ملازماً للمعصية والاستكبار وبهذا التلازم الذي تفيده كلمة (أورثت) تصير المعصية خير من الطاعة .

ومن صور ازدواج السجع مع الطباق في أسلوب المقابلة قوله"كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق " .

المعنى :

هو أن العطاء والأرزاق قد سبقت إرادته بها في الأزل وأنه سبحانه قد قرر تنجيزها في القدم ، وعلى هذا لا يكون طلب العبد سببا فيها لتأخره عنها والسبب لابد من تقدمه على المسبب .

يقول الشيخ محمد خليل الخطيب :

دعاؤك لاحق وعطاه سابق ∴ فكيف بلاحق يأتيك سابق [٢]

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور منها :

أولاً تصديرها بالاستفهام المتضمن معنى النفي في مطلعها ، إذ المعنى : لن يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق ، لكنه آثر الاستفهام على

---

(١) ينظر مادة (أورث) في الجزء الثاني من المعجم الوسيط .

(٢) ينظر : الحكمة وشرحها في كشف الغطاء ، شرح حكم ابن عطاء – للشيخ الخطيب ص١٢٤ بتصرف .

النفي لتوجيه الأنظار تأملا وتفكيرا ، كمـــا أنه أسلوب أرق من النفي الذي يعتريه الرتابة لخبريته .

ثانياً : في أسلوب المقابلة الذي يتقابل فيه الأضداد في كلمتي الطلب والعطاء وفي كلمتي السابق واللاحق .

وقد لجأ إليه لأن الضد أسرع خطورا بالبال عند ذكره ضده ، وبهذه الضدية ينعقد الكلام ولا تتسطع أوصاله في ذهن المنشئ والمتلقي قارئا أو مستمعاً .

وبهذه الضدية أيضاً يتضح المعنى بصفة أبرز بواسطة المقارنة في الجمع بين الأضداد .

ثالثاً : في ازدواج السجع الموزون[1] بالطباق في كلمتي – اللاحق والسابق حيث يتم الإعلان عن المعنى بالأصوات الرنانة التي تجذب الأسماع وتثيرها لتكون سند للاستفهام وعونا له في الإثارة .

السجع في سياق المقابلة بأسلوب النفي والإيجاب :

عرَّف البلاغيون الطباق بأنه" الجمع بين متضادين : أي معنيين متقابلين في الجملة ... وجعلوا من أقسامه طباق السلب أي النفي لما سبق إيجابه أو العكس كقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾[2].

---

(١) السجع الموزون هو مـــا تساوت قرائنه وهو من أحسن السجع ، ينظر : الأطول ج ٤٧٥ .

(٢) سورة الروم ، الآيتان (٦ ، ٧) .

وعرفوا المقابلة بأنها الجمع بين معنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك[١] ومن الفروق التي ذكروها بين الطباق والمقابلة أن الطباق يكون بضدين والمقابلة تكون بأكثر من ضدين ..."[٢].

فإذا اجتمع في الأسلوب أكثر من ضدين أحدهما بأسلوب النفي وثانيهما بأسلوب الإيجاب عُد ذلك من أساليب المقابلة كقول ابن عطاء : ((ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع)) .

يلاحظ أن هناك تضادا حصل بين كلمة فوق وكلمة دون كما يلاحظ أن التضاد حصل أيضاً بطريق الإيجاب والسلب بين قوله ليس المتواضع وقوله لكن المتواضع " .

واجتماع أكثر من ضدين يتقابلان في جملتين يكون الأسلوب مقابلة .

معنى الحكمة :

ليس من التواضع أن يتواضع الإنسان في الظاهر فيجلس في أسفل المجلس مثلا وهو في قرارة نفسه يرى أنه يستحق أن يجلس في صدر المجلس مع الكبار ؛ بأن يقول أناسأ جلس هاهنا في المؤخرة لكني فوق وأعلى رتبة مما فعلته ، ليس هذا تواضع ، فالمتواضع حقا إن جلس في صدر المجلس الذي يجلس فيه الكبار رأي أنه أدنى منزلة مما أجلس نفسه فيه مع كبارا القوم[٣]"

---

(١) ينظر : تلخيص المفتاح بشرح مختصر السعد ص ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ بتصرف ط : الحلبي الأخيره ، بدون تاريخ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي ، ج٤ / ٢٩٧ ضمن شروح التلخيص .

(٣) ينظر : كشف الغطاء ص ١٢٢ بتصرف يسير .

بلاغة الحكمة :

بدأها بأسلوب النفي الصريح الواقع موقعه المناسب ليقرر به عكس ما يتوهمه الناس من صور التواضع التي تظهر في الشكل دون المضمون فبعض. لكلمة فوق .

وبهذا ينعقد بناء الجملتين في نظم وثيق الصلة الناس يتظاهر بالتواضع في الأعمال التي تفسره وتفيده في الظاهر وهو في الحقيقة يرى نفسه أكبر وأعظم من أفعاله البسيطة وقد ساعد على بيان الفرق بين المتواضع والمتكبر الطباق بكلمة فوق وأدنى ، والضد إذا ذكر في جملة يهيئ الذهن لمعرفة ضده ، فإذا أتى به بعد تصوره ثبت المعنى وتأكد في النفس ، فتعالوا بنا ننظر إلى الاستدراك بكلمة لكن المتواضع فإنك تستطيع أنت إتمام الجملة الثانية قبل أن يتمها ابن عطاء بقرينة سماعك للأولى ، ولا يساعدك على ذلك إلّا تصور الطباق بالإيجاب في الثانية وبكلمة دون المضاد.

ومن صور ازدواج السجع مع الطباق في سياق المقابلة بأسلوب السلب والإيجاب قوله ((إنما وسعك الكون من حيث جسمانيتك ولم يسعك من حيث روحانيتك)) .

المعنى :

أن الكون وهو العالم السفلي الواقع على الأرض يسع الجسد لأنه مخلوق منه فهو من جنسه ، ووسعه لك يكون باكتفائك به وقضاء أوطارك منه ووقوف أملك في كل حياتك عليه ، وإنما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة حيث لا يناسب الروح إلا بالتعلق بالمكون ، وتلك خاصة السمو والعلا فلم تحملها وتنحط عنها ؟ [١] .

---

(١) ينظر غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ص ١٧٩ بتصرف ، وانظر كشف العطاء ص ٦٥ للشيخ الخطيب .

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور :

١- في بدئها بالقصر بطريق إنمـــا التي وقعت موقعها في أن الكون وهو العالم السفلي على الأرض يسع جسد الإنسان ثم العطف عليها بالواو في قوله : (ولم يسعك) أي وإنما لم يسعك من حيث روحانيك ، ذلك لأن الروح كثيرا مـــا تسبح إلى بارئها عند المخلصين في العبادة

٢- في الطباق المعانق للسجع في الفاصلتين (جسمانيك وروحانيك) وفي المقابلة بين الإيجاب والسلب في قوله : إنما وسعك ولم يسعك) فالطباق واقع في مقابلة اثنين باثنين والفاصلة طباق عانقه السجع في سياق المقابلة كمـــا أنها أيضاً موزونة على وزن واحد ، وقد لجأ ابن عطاء إلى كل هذا وكان من الممكن أن يقول الكون لا يسع الروح وإنما وسع الجسد .

ففيه طباق إيجاب وسلب كما فيه طباق بذكر الجسد والروح ، لكنه لم يردان يكتفي بهذا وإنما أراد السجع المعانق للطباق كعادته في تحسين المقابلات بالسجع إمتاعا بجرسه وتطريبا لمتلقيه .

(السجع والطباق في أسلوب الجمع)

وأسلوب الجمع من الأساليب الجامعة لأطراف الكلام لعقده ؛ لذلك لجأ إليه ابن عطاء .

وقد عرفه البلاغيون بأنه الجمع بين متعدد في حكم ومثلوا له بقوله تعالى : ﴿ المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾[١] وبقوله سبحانه ﴿ إِنَمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] ويقول الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة[٣]

في الآية أدخل المال والبنين في معنى حكم به عليهما وهو الزينة ، كما أدخل الأموال والأولاد في معنى حكم به عليهما وهو الفتنة .

والشاعر تراه أدخل الشباب والفراغ والجده في معنى حكم به وهو المفسدة ، والجدة هي الغني والثراء .

وبعد هذا الطبط المصطلح عليه بلاغيا في تعريف الأسلوب نعرض ما ورد منه في حكم ابن عطاء وهو قوله : "اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك " .

المعنى :

المضمون هو الرزق والضامن هو الله . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾، والمطلوب العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، وانطماس البصرة : هو عمي عين القلب ، وفي

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

(٢) سورة التغابن ، الآية ١٥ .

(٣) تلخيص المفتاح بشرح المختصر لسعد الدين ص ٣٢٧ ط : مصطفى البابي الحلبي بدون تاريخ .

تعبيره باجتهاد إشارة إلى أن طلب الرزق من غير اجتهاد لا بأس به للمريد ولا يدل على انطماس بصيرته وأنشد: [١].

في أمره فقلبه مـــا أبصرا ∴ من جد في مضمونه وقصَّرا

بلاغة الحكمة :

أولاً صياغتها في أسلوب الطباق الواقع بين قوليه اجتهادك وتقصيرك ، وبذكر مـــا يتعلق به كل من الطباقين الاجتهاد في المضمون والتقصير في المطلوب فيه الإشارة إلى معنى الحمق ؛ إذ لا يجتهد في المضمون ولا يقصر في المطلوب إلَّا المغفل ، أو كما قال ابن عطاء بأن هذا الموقف دليل على انطماس البصيرة منك ، يلاحظ أنه قال منك وكان من الممكن أن يقول دليل على انطماس بصيرتك ، فيقع به السجع أيضاً ، لكنه قال : دليل على انطماس البصيرة منك ، حرصا على بيان السبب ، وهو الانطماس حصل منك أنت أيها المريد بسبب تصرفك الأحمق ، وإذا عرف الإنسان تلك الخطورة في الموقف تنبه إلى فعل العكس ، وهو أن المطلوب هو الذي يجب فيه الاجتهاد فيكون ذلك دليل على نور البصيرة للتمييز بين ما هو نافع وضار، أو بين مـــا هو أجل وأعظم وبين ما هو أحط وأحقر .

ومن بلاغة الحكمة ترتيب الأسباب ثم الجمع بينهما .

فالاجتهاد في المضمون والحرص عليه شغلا واهتماما يكون سببا في التقصير في عمل المضمون إلى درجة الإهمال وإذا تحقق للغافل الموقفين جدير أن يحكم عليها بأنهما دليل شاهد على أمر خفي خطير لا يدركه الغافل وهو

---

(١) ينظر الحكمة وشرحها للشيخ محمد خليل الخطيب ص ٢٠ من كتاب كشف العطار شرح حكم ابن عطاء .

انطماس البصيرة ، فأسلوب الجمع حقق تشويه الصورة وتقبيحها لدرجة السخرية ممن كان هذا فعله .

وحسب ابن عطاء أن يفرع المعنى في أسلوب الجمع مستعينا فيه بظاهرة الطباق المصورة لحالين مختلفين كمـــا استعان بأسلوب السجع المطرف الذي لا تتوازن فواصله ؛ حيث لا تتوازن معانيه في نظر العقلاء .

ومن البلاغة وصف المعنى الجامع بأنه دليل بدلا من أن يقول علامة أو أمارة أو إشارة إلى انطماس البصيرة ، هذا الانطماس أمر خفي يعبر عنه بالإشارة والإيماء ، لكنه ترك التعبير بذلك وعبر عنه بأنه دليل أي حجة وبرهان شاهد على انطماس البصيرة ، وفي ذلك قوة كمـــا أن في ذلك تحذير وتخويف وبيان لخطورة الموقف ، كمـــا أن التعبير بكلمة دليل منع للجدل والمراء لمن كان هذا موقفه، ومعظم الناس في زماننا تقف هذا الموقف فنسأل الله أن يحفظنا .

الجمع في سياق المقابلة

مما ورد من صور الجمع ، الجمع في سياق المقابلة وذلك في قوله : ((أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا منك عن النفس وأصل كل طاعة، ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ، ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه ، فأي علم لعالم يرضى عن نفسه ؟؟ [١].

المعنى :

يوضح ابن عطاء أن أصل المعاصي المخالفة لأمر الله ونواهيه وأصل الغفلة في الانصراف عن حضره الرب وأصل الشهوات النفسية في التعلق بغير الله ، كل هذه الأمور التي هي في ميادين البعد والانصراف ترجع إلى شيء واحد هو الرضا عن النفس ومن رضي عن النفس استجاب لها وهي الأمارة بالسوء فيقع في المعاصي والغفلات والشهوات .

ثم انتقل في أسلوب جمع آخر بَيَّن فيه أصول الطاعة بأمر الله ونهيه وأصول اليقظة التي تنبه صاحبها إلى ما يرضي الله وأصول العفة وهي علو الهمة عن الشهوات ترجع كل أولئك إلى شيء واحد هو عدم الرضا عن النفس ثم استطرد بالنصيحة والإرشاد لمريديه قائلا : ولأن تصحب جاهلا بالعلوم الظاهرة وهو يسخط على نفسه ويعتقد نقصها خير لك من عالم يرضي عن نفسه ، لأن صحبته شر محض ؛ لأنه لم يفدك تهذيب نفسك ولاشك أن العلم الذي لم يفدك تهذيب نفسك وقربها من الرب شر من الجهل ثم ختم الحكمة باستفهام ساخر وهو أنه ليس من العلم علم العالم

---

(١) ينظر كشف الغطاء ص ٢٨ ، ٢٩ .

الذي يرضى عن نفسه يقول فأي علم هذا وهو لم يفد تهذيب النفوس ، هذا مستبعد[١] ولا يمكن أن يكون هذا علم ... [٢] " .

بلاغة الحكمة : تتمثل في هذه الأمور

أولاً : في صياغتها في أسلوبين من أساليب الجمع وكل أسلوب يقع من الآخر موقع المقابلة على سبيل التضاد ومن ثم وقع الطباق فيهما موقعه وأصاب هدفه في التفريق بين أصول الطاعة وأصول المعصية ، فبأسلوب التضاد تتباين الأشياء وتعرف الفوارق بينها لذلك استخدمه القرآن الكريم في إظهار الفروق بين الأشياء التي لا يمكن أن تتساوى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّل وَلا الحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي القُبُورِ ... ﴾[٣] .

وثانياً : أنه صاغ الطباق في أسلوب المقابلة التي صاغت أسلوبين :

الأول : وهو الجمع بين أمور مؤتلفة وهي: (المعصية والغفلة والشهوة) فبينها ما يعرف بمراعاة النظير ، هذه الأمور أدخلها في حكم وهو الرضا منك عن النفس) .

والثاني : وهو الجمع بين أمور مؤتلفة تعرف أيضاً بمراعاة النظهير وهي (الطاعة واليقظة والعفة) ثم جمعها وأدخلها في حكم وهو أن أصولها جميعا عدم الرضا منك عن النفس .

---

(١) ينظر : الحكمة وشرحها في كتاب كشف الغطاء شرح حكيم ابن عطاء ص٢٩ ، ٣٠ بتصرف كبير .

(٢) ينظر : كشف الغطاء شرح حِكم ابن عطاء ص ٣٠ بتصرف:

(٣) سورة فاطر ، الآيات رقم (١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .

ففي أسلوبي الجمع قابل أربعا بأربع قابل بالطاعة المعصية وباليقظة الغفلة وبالعفة الشهوة وقابل عدم الرضا عن النفس في الطاعات بالرضا عنها في المعاصي مما يعرف بطباق السلب والإيجاب وهذه المقابلة أرادها لأن من خصائصها البلاغية التي وضحها الإمام الدسوقي في حاشيته على الإيضاح حصول التنافي بعد التوافق ، وهذا مـــا قامت به تلك المقابلة في التفريق بين أصول المعاصي والطاعات ،

وأسلوب الجمع قد عقد الأجزاء في كل جملة وأحكمها مساندا ومؤازرا لأسلوب المقابلة ، القائمة على ضم الأسلوبين وبهذا ينعقد الكلام ولم تنفصم أوصاله .

ثالثاً : في وجود الطباق بين العالم والجاهل وبين من يرضى عن نفسه ومن لا يرضى والطباق له وظيفته في السخرية بحق العلماء الذين يرضون عن أنفسهم حيث جعل الجاهل خير منهم إذا كان لا يرضى عن نفسه وهو بهذا بين خطورة النفس في عدم الركون إليها .

رابعاً : ختام الحكمة بهذا الاستفهام (فأي علم لعالم يرضى عن نفسه كأنه لا يعتد بهذا العلم ويبحث عنه فلم يجده ، فالعلم الحقيقي هو الذي يجعل الإنسان لا يرضى عن نفسه .

السجع مزدوجا مع الطباق والجناس في كلمة واحدة

وهذا من طرائف ابن عطاء الذي يثير سؤالا هو كيف يتحقق الطباق القائم على (التضاد في المعنى) بين لفظين متجانسين في الحروف؟؟ ، هل يتحقق هذا ؟) وإذا تحقق فهو من المعادلات الصعبة ، مثل قول ابن عطاء.

((من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا..))[١].

بلاغة الحكمة :

فإنك ترى اللفظان عاجلا وآجلا قد تواطئتا على حرف واحد هو اللام كما تراهما على وزن واحد ، وهذا هو السجع الموزون الذي تتفق فيه الفواصل في الوزن والقافية وهذا من أحسن السجع كما يقول البلاغيون .

فمن المعادلة الصعبة أن الطباق قد وقع بين لفظين متجانسين في أكثر من حرف في الجيم واللام والألف أولاً وأخيراً ، ولم يختلفا إلا في حرف واحد العين والهمزة ، وهما أيضاً من مخرج واحد .

" فهل يلتقي التجنيس بالطباق مزاوجا له في كلمة واحدة والطباق من المحسنات المعنوية وهو أول أنواعها عند الخطيب والجناس من المحسنات اللفظية وهو أول أنواعها عند الخطيب ، فالفرق بينهما جوهري ومن الطبيعي ألا يلتقيا "[٢] .

لكن ابن رشيق [٣]في العمدة قد عقد الباب السابع والأربعين لهذا

---

(١) ينظر كشف الغطاء وشح حكم ابن عطاء ص : ١١٥.

(٢) ينظر دراسات في علم البديع للدكتور أحمد محمد علي ص ٧٧ .

(٣) هو الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني صاحب العمدة المتوفى ٤٥٦هـ .

الموضوع وأطلق عليه : "باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة وذكر منه قول الشاعر :

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[١]

فواضح أن بين الفعلين أوعدته ووعدته طباق للتضاد بين معنيين فالفعل أوعد من الوعيد الذي يكون للتهديد بشر ، بخلاف الوعد الذي يكون للوفاء بخير .

وتجد بينهما جناسا واضحا حيث يتفقا في الحروف مع الاختلاف في المعنى وهكذا تجد الجناس معانقا للطباق مزاوجا له في كلمة تجانس الأخرى وتقع أيضاً ضدها والغرض البلاغي هو أنه بتكرار الكلمة أو بعض أصواتها يوهمك أنه أتاك بحروف مكررة لا تروم لها معنى كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الفائدة ووفاها.."[٢] وهذا مما يثير ويعجب .

(١) ينظر العمدة ج٢/ ١٣ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) ينظر أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر س ٨ تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر الطبعة الولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م نشر مطبعة المدنى بجدة .

(السجع مزدوجا مع الطباق في سياق العكس والتبديل مع المقابلة)

وهو من أقوى أساليب التداعي فكرا وعاطفة في نظم الحكم العطائية ، فأما الفكر فيتعلق بالمعنى الذي يقوم باستدعاء المعنى المضاد ، وأما العاطفة فهي تأثر النفس بموسيقية اللفظ الأول فاستدعت لفظا شبيها له في جرسه فيتحقق الطواطؤ الصوتي مع التطابق المعنوي وهذه خصوصية في نظم الحكم العطائية سواء كان ذلك في سياق العكس والتبديل ، أو في سياق التفريق أو التقسيم أو اللف والنشر أم في غيرها من الأساليب الجامعة التي تكون صورة كلية في التعبير عن المعنى في نظم بديعي .

وقد قوي هذا التداعي واشتد أسره في أسلوب العكس والتبديل في حكم كثيرة مثل قوله : ((الإعطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان))[1] .

المعنى :

يقول ابن عجيبة[2] إنما كان العطاء من الخلق حرمانا لثلاثة أوجه :

الأول : لما في ذلك من حظها وفرحها – أي النفس – والتوصل إلى شهواتها وفي ذلك موت القلب .

الثاني : مـــا في ذلك من نقص الدرجات ، لذلك ترك الأكابر التمتع بالشهوات لقوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ ﴾ .

الوجه الثالث : ما في ذلك من الركون إليهم وميل القلب بالمحبة لهم

---

(١) ينظر كشف الغطاء في شرح حكم ابن عطاء للشيخ محمد خليل الخطيب النيدي ص ٤٠ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني صاحب كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري .

قال سيدنا علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد نعمة غيره عليك مغرمًا وأنشد رضي الله عنه :

لعمرك من أوليته منك نعمة ومد لها كفا فأنت أميره

وقال بعضهم : عز النـــزاهة أكمل من سرور الفائدة [١] .

وقال ابن عجيبة أيضاً : وإنما كان المنع من الله إحسانا لوجهين .

أحدهما : وهو أن الله ما منع بخلا ولا عجزا ، وإنما أخر العطاء لوقت هو أولى لك وأحسن .

الثاني : أنه أراد أن يصرفك إلى بابه واللياذ بجنابه مع العطاء الأكبر، وقال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾، ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾[٢]

بلاغة الحكمة :

تتمثل في ازدواج السجع مع الطباق في فواصلها (حرمان وإحسان وكان مقتضى الظاهر أن يقول والمنع من الله عطاء ، لأنه بدأ به في الجملة الأولى ، لكنه لو فعل فقدت الحكمة السجع بحلاوة جرسه الرنان بتلك المعاني الموجزة الخصبة التي وضحها ابن عجيبة .. " .

كما أن هذا الإحسان أليق بجلال الله وفيض عطائه فهو إعطاء الحق وزيادة وكلمة إحسان فيها لطف وجمال ليس في كلمة عطاء ، فهي قد وقعت موقعها اللائق بها من حيث المعنى ومن حيث الإشعاع بجمالها الصوتي.

ومن جمال الصياغة والنظم أنه قوي التداعي واشتد أسره بمحسن

---

(١) ينظر : إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص : ١٧٦ .

(٢) السابق ، نفس الصفحة .

الطباق الذي ورد في أول الجملتين ، وهو الإعطاء من الخلق في الأولى والمنع من الله في الثانية ، فاستقرت النفس على الوضع النهائي لكلتا العبارتين أن تنتهي الأولى بكلمة حرمان والثانية بكلمة إحسان ، وقد ساعد على هذا الإحكام صياغة الجملتين في أسلوب العكس والتبديل وهو أن تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتتقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت [١].

ولعلك تلاحظ أن ظاهرة العكس لم تقم على ظاهر التقديم والتأخير فحسب حتى يقال إنها ظاهرة شكلية وإنما قامت على ظاهرة الطباق في بدإ الجملة بضد الآخرى فيرصد المتكلم ما ينبغي أن يكون عليه النهاية في الجملة الثانية ، كأنه يسهم لإصابة الهدف ، وهذه الطريقة في البناء عقد حيد وربط بين الأطراف سيد ، وهكذا ترى البديع في تعانق صورة هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد كما قال عبد القاهر في التعليق على مثله .

وقد ورد نفس المعنى في أسلوب المقابلة الواردة في سياق العكس والتبديل قوله: "ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك " .

المعنـــى :

هو أنه ربما أعطاك شيئا من الدنيا ولذاتها ومنعك التوفيق لطاعته والإقبال عليه والفهم عنه ، وربما منعك الحظوظ الدنيوية من مال وشهوة ولذة وغير ذلك ليعطيك التوفيق إلى طاعته لتكون متجردا إليه وحده دون الانشغال عنه بشيء وهذا هو العطاء الأكبر [٢] .

---

(١) ينظر : المطول لسعد الدين ص ٤٢٤ ، ط أحمد كامل عام ١٣٣٠هـ فى تعريفس أسلوب العكس .

(٢) ينظر : كشف الغطاء في شرح حكم ابن عطاء .

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور منها :

أولاً : تصديرها بكلمة (رب) ، وهي الأداة الدالة على التقليل[١] ، لأن المعنى الوارد في سياقها قليل نادر ، ولما كان المعنى على خلاف العادة في أن المعصية صارت تورث الذل والانكسار وتكون أفضل من الطاعة صدرها برب، ليفيد أن ذلك – وإن تحقق – قليل نادِّر ، والأداة وقعت موقعها ، وطابق معناها ما دخلت عليه .

ثانياً : في صياغة المقابلة في أسلوب العكس والتبديل واندماجها في طريقته، وهذه خصوصية في نظم الحكم العطائية ، فأسلوب العكس قد يصاغ بغير ألفاظ الطباق المتضادة كما في قول بعضهم : عادات السادات سادت العادات) وكما في قوله تعالى : ﴿ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ ويقول المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده[٢]

وقد يصاغ أسلوب العكس بالألفاظ المضادة في المعنى على وجه المقابلة كما في قوله تعالى:﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[٣] فباعتبار تقديم ما أخر وتأخير ما قدم يكون عكس وتبديل وباعتبار حصول الطباق بين معنين متوافقين ثم بما يقابلهما يكون مقابلة .

هذا الأسلوب هو عين القوة والجزالة وذلك في صياغة المعنى بأسلوبين منذ مجين في الآية ، وهو ما تتصف به حكمة ابن عطاء أيضاً في جزالتها .

---

(١) ينظر دراسات في علم البديع للدكتور أحمد محمد علي ص ٧٧ .

(٢) ينظر : الإيضاح بشرح البغية ج٤/ ٢٧ ، ط : الأولى مكتبة الآداب بالقاهرة .

(٣) الآية رقم ١٩ من سوة الأنعام .

ثالثاً : في وجود الفاء دون ثم ، فلو قال ربما أعطاك ثم منعك وربما منعك ثم أعطاك ، لم يكن في ذلك غرابة لأن الأيام دول ، ولم نفهم بوجود ثم أنه ربما يكون العطاء الدنيوي سببا في الانصراف عن طاعته ، لذلك اختار الفاء دونها لأنها لا تفيد التراخي وإنما تقيد الترتيب مع التعقيب ، وهو أشبه بتعاقب المسببات على أسبابها .

ومن جودة الصياغة في أسلوب العكس أنه يلفت إلى ترقب النتيجة في بداية الجملة الثانية التي بها نعرف نهايتها بقرينة العكس وخير الكلام ما دل أوله على آخره ليـــتوثب المعنى إلى النفس دون إمهال كأنه لمحه خاطرة في تحديد المراد ، فلو قلت ربما أعطاك فمنعك وربما منعك – وسكت أتممت الجملة قيل أن يتمها ابن عطاء .

المبحث الثاني

" ازدواج الموازنة بالطباق في أسلوب المقابلة والعكس والتبديل "

وفيه أتناول دراسة الحكم في ظل هذين العنوانين :

ازدواج الموازنة مع الطباق في سياق المقابلة فقط

ازدواج الموازنة مع الطباق في سياق العكس والتبديل القائم على المقابلات .

ازدواج الموازنة مع الطباق في سياق المقابلة

والموازنة هي " تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية " ومثلوا لها بقوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ [١]﴾وبقوله سبحانه ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[٢].

حيث اتفقتا الفاصلتان (مصفوفة ومبثوثة) في الوزن دون التقفية ومثل ذلك الاتفاق حاصل بين كلمتي (المستبين والمستقيم) في الوزن دون التقفيه .

هذه الموازنة وقعت معانقة للطباق مزدوجة به في سياقات عدة في حكم ابن عطاء ، منها ما في سياق المقابلة في قوله :

(أنت حر مما عنه آيس وعبد لما أنت له طامع)

المعنى :

قال الشيخ الخطيب (عن) بمعنى (من) في قوله (مما عنه) ولام له بمعنى في ، والمعنى أن الطمع في الشيء عبودية له واليأس من الشيء حرية منه ؛ لأنه يدل على خلو القلب منه [٣] .

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور منها :

أولاً في اختيار كلمة (عنه) بدلا من كلمة (منه) في قوله أنت حر مما أنت عنه آيس ، لأنها وإن كانت بمعناها كما قال الشيخ الخطيب إلّا أن التعبير بها أبلغ ، لأنها تفيد الانصراف والابتعاد ، لذلك هي أنسب لجاراتها من الألفاظ ، فالحر طليق غير مقيد ، واليائس منصرف مبتعد فحصل مناسبة مؤتلفة لما جاورها قبلا وبعدا .

---

(١) سورة الغاشية ، الآية ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ١١٦ و ١١٨ .

(٣) ينظر كشف الغطاء ص ٣٤ .

ثانياً : في وقوع المقابلة بين المفردات في الجملة الثانية للأولى : إذا قابل بين الحر والعبد ، واليأس والطمع في الجملتين على الترتيب وبلاغة المقابلة تكون في "ترتيب الكلام على ما ينبغي فإذا أتى المتكلم في صدر كلامه بأشياء قابلها في عجزه بما يلائمها من أضدادها أو أغيارها من المخالف والموافق على الترتيب ..." فإن ذلك من أفضل المقابلات كما قال ابن رشيق .

والمقابلة الواقعة بين لفظين فقط كما في الحكمة يصرفها ذلك عن الإسراف ويبعدها عن ظاهرة التكلف الملحوظة في كلام بعض البشر الذين أسرفوا حتى وصل بهم قسر المقابلة بين عشرة ألفاظ تكلفا وعنتا .

ثالثاً : من جمال التعبير ورونقه ازدواج الموازنة بالطباق في الفاصلتين حيث إن كلاهما آيس وطامع على وزن (فاعل) واتفاق الأوزان فيه تطريب وتنبيه لمن يعتريه الغفلة .

ولكل من الكلمتين ظلال تصور حال الموصوف بهما في حال اليأس والطمع .

ازدواج الموازنة بالطباق في سياق المقابلة والعكس والتبديل

من صور ازدواج الموازنة بالطباق فى سياق المقابلة والعكي والتبديل:

قوله:

أظهر كل شيء لأنه الباطـــن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر

المعنى : هو أنه سبحانه أظهر كلَّ شيءٍ من الآثار والأغيار ، لأن مقتفي اسمه الباطن أن لا يشاركه في البطون شيء ، وطوى وجود كل شيء؛ لأن مقتفى اسمه الظاهر ألا يشاركه في الظهور شيء ، فقد طوى وجود كل شيء أي لم يجعل له وجودا من ذاته بل المكونات كلها عدم محض ولا وجود لها إلَّا من وجوده ... [1] " .

بلاغة الحكمة : تتمثل في أمور منها :

أولاً : في صياغتها في أسلوب العكس والتبديل القائم على أسلوب المقابلة حيث وقعت الأضداد في المقابلة لأضدادها في الجملة الأخرى على وجه الترتيب وهذه من أحسن المقابلات والتضاد الذي وقع هو بين كلمتي " أظهر وطوى " وبين "الباطن والظاهر ".

كما يلاحظ أن الطباق وقع بين الألفاظ في إطار الجملة الواحدة وذلك بين كلمتي أظهر وهي فعل وبين كلمة الباطن وهي اسم ، كذلك وقع في إطار الجملة الأخرى بين كلمة طوى وكلمة الظاهر .

وفي صياغة الحكمة لأداء معناها في طاهرة العكس والتبديل القائم على أسلوب المقابلة في صورة يندمج فيها الأسلوبان من الجزالة والقوة في عملية الربط والحبك في النظم .

---

(١) ينظر كشف الغطاء ص ٤٨ بتصرف .

ثانياً : في التعبير عن الله عز وجل بالاسم المعرف باللام في قوله الظاهر والباطن ، لأن الأوصاف ثابتة في حقه وليست متغيرة وهذا بخلاف التعبير بالفعل في حق الكائنات المتغيرة ، فكل من التعبير بالاسم المعرف باللام والمعبر عنه بالفعل قد أخذ موقعه اللائق به فيما يعبر عنه .

ثالثاً : والتعبير بأسلوب العكس يدلل به على نهاية الكلام إذ لو سمعت قوله : أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء – عرفت أنت النهاية التي تتم بها الجملة الثانية قبل أن يتمها ابن عطاء وقلت : (لأنه الظاهر) .

رابعاً : من لائق التعبير أنه قال (الباطن) ولم يقل الخفي ، لأن التعبير بالخفاء غير لائق بجلال الله ولا يعبر عن وجوده بخلاف التعبير بكلمة الباطن، كما أن التعبير بكلمة طوى أدق وأنسب في القصد والمراد من كلمة أخفى، فالكائنات موجودة في صورة الطي وليس في صورة الخفاء .

خامسا : من بلاغة الحكمة دلالتها على التفرد والوحدانية لله عز وجل، وذلك في التعبير بكلمة (كل شيء) أي أنه وحده الذي يظهره وهو الذي يبطنه ولا شيء سواه يفعل كل شيء في كل الأشياء .

ومما ورد في ازدواج الموازنة مع الطباق في سياق العكس والتبديل قوله:

" بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه " .

المعنى :

البسط هو زيادة ما يفرح به الإنسان ويسره من طاعة أو علم أو مال،

أو ثناء أو مدح أو غيره ، فالعبودية تقتضي أن ترى أثر النعم أنها من الله وتفرح بذلك وقد فعل بك ولك هذا حتى لا يبقيك مع الحزن الذي يقبضك ويسيطر عليك ، ثم إذا فرحت وتنعمت وأصابك شيء من الغرور بالنعمة قبض عنك شيئا منها ومنعها عنك لتكون على مقام الخوف والرجاء والتعلق به وحده ، وبعدما يتم التدريب في ميدان البسط والقبض ترتقي وتعرف مراده سبحانه وتعالى منك ، إن تم ذلك أخرجك منهما ، من ميدان البسط والقبض لتكون في ميدان آخر هو ميدان القرب والوصول إلى رحابه عندئذ لا تتأثر لا يفرح ولا يحزن ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [١].

بلاغة الحكمة : تتمثل في الآتي :

أولاً : في صياغة المعنى بأسلوب العكس والتبديل القائم على أسلوب المقابلة ؛ حيث وقع الطباق بين (بسطك) في الجملة الأولى (وقبضك) في الثانية ، كذلك وقع بين (القبض والبسط) هذه الألفاظ المتضادة وقعت في الجملتين على وجه الترتيب وهذه من أحسن المقابلات كما أنها طيعة تخلوا من التكلف وليست عصية أبية المراس ، والبلاغة في إحكامها في صياغة العكس والتبديل الذي يرتبط فيه أوله بآخره وذاك من أفضل الكلام كما قلنا في الحكمة السابقة .

ثانيا من جمال التعبير أنه عبر عما يسر ويفرح بكلمة بسط والبسط يفيد الانفتاح والانشراح والانطلاق وحتى لا تخرج عن مراده قبضك ، وفي التعبير بالفيض يفيد الانطواء والانكماش ، كما أنه يفيد القوة في السيطرة والتحكم الذي حول البسط إلى انكماش وانطواء ، وتلك حال المكروب ،

---

(١) ينظر كشف الغطاء ص ٧٥ بتصرف لما نقل عن أبي الحسن الشاذلي .

ثم أخرجك عن سجن وجودك وهو سجن البسط والقبض إلى فضاء شهوده فلا تتأثر يفرح أو يحزن ، لأنك في رحاب من هو أجل وأعظم وهو رحاب القرب من الله عز وجل .

ثالثاً : في مزاوجة الموازنة للطباق وهي كالسجع في رنينة الصوتي مما يلفت النظر ويجذب الأسماع خاصة وهي تزاوج الطباق الواقع في سياق المقابلة والعكس والتبديل فالطباق يجذب والموازنة تلفت والمقابلة تنبه والعكس والتبديل برشد ، ففي تعانق هذه البديعيات في الحكمة الواحدة من البلاغة بمكان ما .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبتوفيقه ورعايته نتجنب الزلات والسيئات ... وبعد

فهذه كلمة موجزة للبحث في أهم ما أنجزه من نتائج ومعارف أصوغها في نقاط محددة .

أولاً : تتبين من الدراسة وعرض الخصائص للحكم العطائية أنها نظم بديعي خالص ، وإن خصائصها البلاغية تتعلق بهذا الجانب ؛ حيث إن أساليب البديع يعانق بعضها بعضا في بناءها ونظمها ولا عيب في هذا التكثيف طالما أنها صيغت بخفة ويسر ولا يعتريها العناء والعسر، فالأمر يرجع إلى حسن الأداء وتصرفه في الإدلاء والقرآن والسنة أسوة الرجل في ذلك كما بينا سابقا في قوله تعالى : (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)(١) .

ثانياً : لقد ظهر من نتائج البحث أنه في الحكم تزدوج الفنون وتتعانق وينشأ أسلوب بعضها بأساليب البعض الآخر ، وهذه من خصائص الحكم العطائية ، وقد بلغ في ظاهرة الازدواج اندماج أكثر من فن في الكلمة الواحدة كقول ابن عطاء : من وجد ثمره عمله آجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا فالفاصلتان عاجلاً وآجلا اندمج فيها السجع مع الموازنة مع الطباق مع الجناس وتلك من خصائص النظم البديعي في حكم ابن عطاء.

كما أن التفريق والمقابلة وجدت في إطار أساليب اللف والنشر وذلك

---

(١) الآية رقم ٩ ، ١٠ من سورة الرعد .

من الإحكام في الصياغة وهذه خصوصية بلاغية .

ثالثاً : عولجت في هذا البحث قضايا تتعلق ببعض الأساليب كأسلوب اللف بين شيئين الذي لم يذكر له إلَّا نشرا واحد في حكم ابن عطاء معتمدا في ذلك على مـــا قرره العلامة العصام في أطوله في حل هذا الإشكال المتعلق بحكمة ابن عطاء ؛ كذلك عولجت قضية ازدواج الطباق مع السجع في إطار الكلمة الواحدة معتمدا على ابن رشيق فيما قرره في العمدة في حل هذا الإشكال في بعض حكم ابن عطاء ، وبعد

فالله أرجوه حسن القبول والتوفيق .

وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ولا يسعني إلَّا أن أختم بهذا الدعاء لابن عطاء . الذي يقول فيه :

إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي ، وإن ظهرت المساوئ مني فبعدلك ولك الحجة علي ، إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي .

دكتور

محمود السيد محمد أبو شلبي

مدرس بقسم البلاغة بكلية اللغة العربية

بالمنصورة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) طبع ونشر دار الشروق بيروت – لبنان .

(٢) العمدة لابن رشيد القيرواني – تحقيق عبد القادر أحمد عطا .

(٣) أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود شاكر ،ط/ الأولى مكتبة المدنى عام ١٤٢٢هـ /١٩٩١ .

(٤) دلائل الإعجاز لعبد القاسر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر – طبع ونشر مكتبة الأسرة .

(٥) غوث المواهب الإلهية في شرح الحكم العطائية للإمام أبو عبد الله بن عياد النفري ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر الأسبق .

(٦) المعجم الوسيط : إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة – الطبعة الثالثة– بدون تاريخ.

(٧) لسان العرب لابن منظور – طبعة دار المعارف المصرية .

(٨) بغية الإيضاح ، شرح تلخيص المفتاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة الآداب بالجماميز.

(٩) كشف الغطاء في شرح حكم ابن عطاء للشيخ محمد خليل الخطيب النيدي – طبع ونشر مكتبة تاج بطنطا ، بدون تاريخ .

(١٠) المطول لسعد الدين التفتازاني – مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ .

(١١) الأطول للعصام ، إبراهيم بن عربشاه ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ١٤٢٢/ ٢٠٠١م .

(١٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم للإمام ابن عجيبة الحسني ، طبع ونشر مكتبة زهران ، بالقاهرة بدون تاريخ .

(١٣) بغية الإيضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي ط : مكتبة الآداب بالجماميز – بدون تاريخ .

(١٤) مختصر السعد على تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني ط: الحلبي – الأخيرة.

(١٥) مفتاح العلوم للسكاكي ، تحقيق عبد الحليم زرزور ، ط/ دار الكتب

العلمية – بيروت – لبنان .
(١٦) حاشية الدسوقي على الإيضاح ، شرح تلخيص المفتاح – ضمن شروح التلخيص .
(١٧) حكم ابن عطاء الله ، شرح الشيخ عبد الله الشرقاوي ، أحمد شيوخ الأزهر .
(١٨) عقود الجمان للسيوطي ، ط : الحلبي .
(١٩) الحكم لابن عطاء الله السكندري ، شرح /سيدي أحمد زروق ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ط(نشر مؤسسة دار الشعب بالقاهرة) .
(٢٠) دراسات منهجية في علم البديع للدكتور الشحات محمد أبو ستيت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
(٢١) دراسات بلاغية في علم البديع للدكتور محمود عبد الله صيام – الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
(٢٢) دراسات في علم البديع للدكتور أحمد محمد علي – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، طبع مكتبة الأمانة بالقاهـــرة .

فهرس الموضوعـــات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	٢٤٧
تمهيـــــد	٢٥٠
التعريف بابن عطاء ومصنفاته .	٢٥٠
المبحث الأول : السجع مزدوجا بالطباق في أساليب المقابلة والإجمال والتفصيل والعكس والتبديل .	٢٥٥
ازدواج السجع مع الطباق في أسلوب المقابلة واللف والنشر	٢٦٥
ازدواج السجع مع الطباق في أسلوب المقابلة .	٢٧١
السجع في سياق المقابلة بأسلوب النفي والإيجاب .	٢٧٥
السجع والطباق في أسلوب الجمع .	٢٧٩
الجمع في سياق المقابلة .	٢٨٢
السجع مزدوجا مع الطباق والجناس في كلمة واحدة .	٢٨٥
السجع مزدوجا مع الطباق في سياق العكس والتبديل والمقابلة	٢٨٧
المبحث الثاني : ازدواج الموازنة بالطباق في أسلوب والعكس والتبديل	٢٩٣
ازدواج الموازنة مع الطباق في سياق المقابلة .	٢٩٥
ازدواج الموازنة بالطباق في سياق المقابلة والعكس والتبديل .	٢٩٧
الخاتمـــــة .	٣٠٠
المصادر والمراجع	٣٠٢
فهرس الموضوعات .	٣٠٥